موسيقى

في ألبومها «ريشة»، الذي يصدر خلال الشهر الجاري، ترسم المغنية الفلسطينية، ربى شمشوم، ملامح لفكرة الطيران والتحليق، من حيث فكرة ترتبط بالتمرّد، والتكرار أيضاً. في حديثها إلى «العربي الجديد»، تحدثنا عن الجديد الذي تطرحه في عملها، واختلافه عن الأعمال السابقة

ريشة
لـ ربى شمشوم

تنطوي أغنياتي على جانب طفولي (العربي الجديد)

لأنني سمحت لنفسي بأن أطير

عمر بقبوق

اتّخذت ربى شمشوم، من مفردة «ريشة»، عنواناً لألبومها الجديد، الذي ستصدره خلال شهر إبريل/ نيسان الجاري، بعد أن كانت قد مهدت له بحفل «أونلاين»، أقامته بالتعاون مع منصة «مرسم» على مسرح «غراند جانكشن»، في لندن يوم 20 مارس/آذار الماضي. يضم «ريشة» خمس أغانٍ. وكانت شمشوم قد أصدرت أغنيتين منفردتين منها بالأشهر الماضية، إذ طرحت أولاً «سنونو» في بداية شهر فبراير/ شباط، قبل أن تطرح «منارة» في بداية شهر مارس/آذار. وعن المفهوم الذي تتمحور حوله أغاني العمل، تقول شمشوم في لقاء خاص مع «العربي الجديد»: «قد تكون كلمة الطيران أو التحليق هي الكلمة الأنسب، ففي الألبوم الكثير من التحليق، بالموسيقى والكلمات؛ ذلك ما أشعر به، ربما لأنني سمحت لنفسي بأن أطير. هناك العديد من الأمور التي تربط بين أغاني الألبوم، فهي جميعاً تتشارك بالتكرار، فتعاد الكلمات على ذاتها العديد من المرات، لتصيغ نوعاً غريباً من الصلاة؛ يرافقه صوت جديد أستخدمه للمرة الأولى، هو يتوافق مع الطيران والتحليق للابتعاد عن الواقع إلى حدٍ ما». «ريشة» هو ثاني ألبومات شمشوم، بعد «شامات»، الذي سبق أن أصدرته بعد إنهاء دراستها الموسيقى في مدينة دبلن الأيرلندية، التي شهدت ولادتها الفنية مع أغنيتها المنفردة «فقاعتي». بذلك، يكون ألبوم «ريشة» تجربة جديدة متكاملة في حياة ابنة الناصرة الفنية، لتطرح من لندن هذه المرة ألبومها الأقصر. وعن ذلك، تقول: «إنها المرة الأولى التي أقوم بها بالعمل على ألبوم قصير مكون من خمس أغانٍ فقط، لكنها كانت تجربة ممتعة، تشبه صناعة «بوست كارد»، تضع بها من روحك وتكتفي بذلك. في الألبوم العديد من الأمور الجديدة بالنسبة لي أيضاً، ففيه أستخدم للمرة الأولى الموسيقى الإلكترونية».

> يركز العمل على التناغم وتطويع الصوت ليصبح أقرب إلى آلة

ما بين الناصرة، المدينة التي نشأت بها وتنتمي إليها، وبين دبلن ولندن والمدن التي عاشت فيها، تشكلت هوية ربى شمشوم الموسيقية الخاصة؛ الهوية التي تبدو نتاجاً لتأثيرات وتجاذبات موسيقية مختلطة من الغرب والشرق. وعنها تقول شمشوم: «هويتي الموسيقية حالها كحال الكثير من الأشخاص الذين نشأوا في بلدان الشرق الأوسط، هي مخلوطة بالعديد من الأشياء، لكوننا ربينا ونحن نستمع إلى فيروز والرحابنة وأم كلثوم وأسمهان، وكبرنا وهذه الأصوات ترافقنا كخلفية. وفي المراهقة، جرفتنا تيارات موسيقية عالمية، كالروك؛ وأنا شخصياً كان لاكتشافي موسيقى الجاز الأثر الأكبر حينها. وأعتقد أن الموسيقى التي أنتجها هي خليط من هذه الأنماط الموسيقية التي تركت أثراً بي، لكنه يختلف عنها جميعاً أيضاً، فهي صوتي الخاص، الذي يصعب تحليله لعناصر يمكن أن تتبع بها التأثيرات الشرقية والغربية، بل هو صوت فريد وخاص ومختلف تماماً».

عند الاستماع إلى أغاني ربى شمشوم، ولا سيما ألبوم «ريشة»، قد تشعر بأن هذه الأغاني تحتل مكانة خاصة ما بين تهويدات الأمهات والأغاني الطفولية، وما بين أغاني الجاز الشرقية التي صدرّها زياد الرحباني من خلال الألبومات التي تعاون فيها مع فيروز؛ فأغنية «سنونو» يبدو إيقاعها شبيهاً لحد ما بأغاني شارات الكرتون، وأغنية «منارة» تبدو أشبه بترنيمة أو تهويدة طفولية، بالإضافة إلى كونها بذات الوقت تترك أثراً شبيهاً بأغاني فيروز، بصوتها القوي الحاد الذي يتجاوز كل الآلات المرافقة، من دون أن يتمرد على المشهد.

لذلك، لا يجب أن يقتصر تحليل موسيقى شمشوم على التجاذبات الموسيقية التي أثرت بها ما بين الغرب والشرق، ولكن أيضاً بالأثر الحسي الذي تتركه. وعن هذه الانطباعات، تقول شمشوم: «بالتأكيد، تنطوي أغنياتي على جانب طفولي. ومنذ أن قدمت أغنية «فقاعتي»، اكتشفت أن لدي هذا الجانب. قد يكون أحد أحلامي أن أصنع الموسيقى لأفلام الكرتون المخصصة للأطفال». تضيف: «ربما، يجب أن أشير هنا إلى أن فرح شما، التي كتبت كلمات أغنية «منارة»، كانت قد عنونتها بالأصل بـ«صلاة»، فهي بالأصل كانت صلاة قبل أن ألحنها، وربما ذلك جعل اللحن يكتسب التكرار ببنيته بشكل تلقائي. وفعلاً، أنا أعتمد على فكر التهويدات كثيراً في الأغاني التي أصنعها، وهناك في الألبوم أيضاً أغنية كتبتها لابن أختي. إن أغاني الألبوم عموماً هي رسائل حب غير نمطية، لشخص مجهول، لأم أو لطفل أو للطبيعة، وتحتوي على طلب خاص بتفاصيلها، لتكون صلاة أو تهويدة كما ذكرت».

بالعودة إلى البدايات، كانت ربى شمشوم متوهجة بانطلاقتها الفنية، حيث كانت ثاني أغانيها، «مادلين»، تنضح بروح متمردة، ففيها تمكنت الفنانة الفلسطينية من استثمار قوة صوتها لتعكس صورة مغايرة للمرأة العربية، تختلف عن الأغاني الخجولة التي تنتمي إلى ذات النمط في بلاد الشام، وتبدو إلى حد ما متأثرة بأغاني فيروز. عن «مادلين»، تقول شمشوم: «مادلين كانت أول أغنية أصدرتها وأول أغنية كتبتها، وكان فيها تمرد بالفعل. من خلالها أردت أن أحكي عن حالي، فهذه أنا، الفتاة غير المتكاملة».

هذه الروح المتمردة والمتوهجة التي كانت واضحة لدى شمشوم في البداية، ربما يبدو أنها قد أصبحت أقل حدة في ألبومي «شامات» و«ريشة». لكن شمشوم لا توافق على هذه النظرة، فتقول: «لا أعتقد أن التمرد تلاشى في الألبومات التالية. إذا سمعت «بركان» من ألبوم «شامات» ستدرك ذلك، فالأغنية تحتوي على صرخة تختصر روح التمرد والنار. ربما يكون هذا الانطباع قد تولّد بسبب تركيزي بالألبوم الأخير بشكل أكبر على الهرمونيا أو التناغم، حيث حاولت أن أطوع صوتي ليكون آلتي واستخدمه بأكبر قدر ممكن، لأرسم من خلاله إحساسا بأن قبيلة كاملة من النساء تغني معاً. هذا كان الأهم بالنسبة لي، وخصوصاً في «منارة» التي يوجد فيها نفس قبائلي، وكذلك «سنونو»، التي أبدأها بهارمونيا صوتية. فعلياً حاولت بالألبوم الأخير أن أتمرد بصوتي لأستخدمه بطريقة لا تعكس تماماً السائد في الوطن العربي. ففي هذا الألبوم، أقوم للمرة الأولى بالكلام ضمن الأغنية، بأسلوب أفضّل أن أسميه بالبوح على تسمية الراب المتداولة. حيث إنني ببوحي كنت أتكلم عن حقيقتي وأخرج به عن النمط المتوقع بأنني سأغني فقط. وأنا أعتقد أن هذا الجانب يشبه «مادلين» إلى حد ما، التي ملت فيها إلى استخدام أسلوب المخاطبة المباشرة».

مساحة ضائعة

أُنتج ألبوم «ريشة» وأُطلق في ظل جائحة كورونا التي جعلت حفل إصدار الألبوم يجري عبر الإنترنت. تقول شمشوم: «واجهنا العديد من الصعوبات، التي ترتبط في الدرجة الأولى بالتنقل، ذلك جعلني أرسل الموسيقى للعازفين للتدرب عليها منفردين. بسبب هذه الظروف، ضاعت المساحة التي نحتاجها للقاء المباشر، وما زلت أجد أن عدم حضور الجمهور الحفل جسدياً أمر غريب».

أخبار

في كل من السادس والسابع والثامن والتاسع من الشهر الجاري، تقدّم «دار الأوبرا المصرية» على خشبة «مسرح الجمهورية»، عرض باليه **دون كيشوت**، بأداء «فرقة باليه أوبرا القاهرة»، وذلك عند الثامنة من مساء كل ليلة.

أعلن منظمو مهرجان غلاستونبري البريطاني، أن حفلة كبيرة ستقام في 22 مايو/أيار المقبل من دون جمهور يشارك فيها عدد من الفنانين، منهم فرقة **كولدبلاي** (الصورة) وتُنقل مباشرة، بعدما ألغي المهرجان بسبب كورونا.

أعلنت دار الأوبرا السلطانية عن برنامج رقمي، يحمل عنوان **من دارنا إلى داركم**، تقدم فيه عدداً من الحفلات الافتراضية. سيبدأ البرنامج مع حفل الاوركسترا السيمفونية، عند السادسة من مساء اليوم.

في ألبومها الجديد، Chemtrails over the Country Club، تحاول **لانا ديل راي**، أن تتمرد على كآبتها، لتعكس فيه الجانب الأكثر إشراقاً منها، من خلال الأغاني التي تبدو أكثر عاطفية وبراعة من أغاني ألبوماتها السابقة.

بمناسبة مرور 12 عاماً على رحيل الشاعر الفلسطيني، محمود درويش، نشر أخيراً فريق **الثلاثي جبران**، فيديو صنعوه، يقرأ فيه الشاعر مقاطع من قصيدة «خطبة الهندي الأحمر»، مازجين إياها بمقاطع من موسيقاهم.

عبد الحليم حافظ
لغوٌ تحت شرفة «مدّاح القمر»

جميل أنور

تُخصّص «دار الأوبرا المصرية» عدداً من فعالياتها في سياق الاستعادات لإحياء ذكرى مغنّي مصر النجوم. هذا الأسبوع، سيكون هناك حفل بعنوان «وهابيات»، وآخر بعنوان «كلثوميات». أما الليلة، في الإسكندرية، فستكون مخصصة للعندليب الأسمر، وذلك بمناسبة مرور 44 عاماً على رحيله. يقود الحفل الفنان محمد الموجي، وتغنّي فيه أصوات شابة أعمالاً لعبد الحليم حافظ. الفنانون هم محمد حسن، ونهى حافظ، ومحمد طارق، وحسام حسني. أسماء مغمورة ستحطّ على خشبة مسرح «سيد درويش»، في مواجهة جمهور يحافظ على ارتدائه للكمامة، وتباعده الاجتماعي، وقربه من فنّانه الراحل (1929 - 1977).

ربّما، كان سيودّ الجمهور أن يحضر عبد الحليم نفسه، من خلال تقنية الهولوغرام، لتسقط صورته على المسرح، ويستمتع الحضور بأغانيه التي ستأتي من طيفه لهم، وبصوته هو، لا بصوت أسماء مغمورة، حتى وإن أجادت تأدية الأغاني أكثر منه. إلا أن ورثة صاحب «قارئة الفنجان»، ومنذ أيام، رفضوا إقامة حفل له بهذه التقنية، معتبرين أنّ حقوق أغانيه تعود فقط إليهم، ولم يتنازل عنها عبد الحليم، موضحين في بيانهم أن «الشركة التي أسسها مع موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب كانت فقط تدير أغانيهما بعائد سنوي ولا تمتلك الأغاني التي تُعَدّ حقاً أصيلاً للورثة وبعضها لكيانات في الدولة مثل الإذاعة المصرية».

من جهتها، تضامنت «جمعية الملحنين والمؤلفين والناشرين المصرية» مع ورثة العندليب، وطالبت هي الأخرى بمنع الحفل، واستنكرت في بيان سلوك مَن «يتمادون في الاعتداء على حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين والملحنين والورثة، أصحاب الحقوق في المصنفات الغنائية، رغم سعي الدولة إلى حماية تلك الحقوق واهتمامها بصياغة التشريعات المقننة لها». أثّر العندليب الأسمر بجيل من المغنّين الذين ظهروا في ثمانينيات القرن الماضي وتسعينياته. وهنا، لا نقصد المُقلّدين له، مثل هاني شاكر، وكاظم الساهر إلى حدّ ما، بل نتحدث عن أسماء مثل مصطفى قمر، ومحمد فؤاد، وغيرهما. جيل مضى في أداء الأغنية الرومانسية، والحزينة، متأثّراً بالألحان، لا الكلمات وحسب. قد لا يقبل كثيرون أن يوجّه نقدٌ إلى حليم، لكونه يقع في مرتبة الفنان الذي ألهم أجيالاً لعقود بعد رحيله، سواء من المغنّين أو المستمعين. لكن، هل هذا يكفي لتجنّب النقد؟ فلنأخذ مثلاً، أغنية «زي الهوا»، التي لحّنها بليغ حمدي، أو أغنية «مدّاح القمر». ولنقف عند مقطع «ورميت الورد طفيت الشمع يا حبيبي»، في الأولى، أو مقطع «ومنين نجيب الصبر يا أهل الله يداوينا» في الثانية. المقطع الأول لا يتجاوز كونه نحيباً وتباكياً و«لطماً» في غاية الفجاجة والمغالاة. أما الثاني، فوصفه سيد مكاوي بأنه يشبه نداء رجل على عربة الفول في يوم المولد.

فما الذكاء «الخارق» الذي يتحدث «النقّاد» عنه عند التطرق إلى اختيار حليم للملحنين الذين تعامل معهم؟ كثير من الأغاني أدّاها بهذه الطريقة، وبقدرات صوتية محدودة، حتى إن في بعضها نشازاً واضحاً، مثل «جبّار» التي مدّها بصراخ، لأنّ قدراته لم تُتح له مجاراة اللحن، رغم أنه كان قادراً على تقصير طول الجملة اللحنية وبالتالي طريقة أدائها.

بالعودة إلى الجيل الذي تأثّر فيه، يمكن القول إن تلك الأسماء قد تفوقت عليه في بعض الأحيان؛ إذ اختارت ألحاناً لا تبتعد كثيراً عن ألحانه، لكنها أيضاً عرفت حدودها وقدراتها، وأدّت الأغاني ضمن هذا الحيّز، من دون أي مغالاة أو استعراض مجّاني.

> بعض الفنانين اللاحقين تفوّقوا عليه بُحسن اختيارهم للألحان

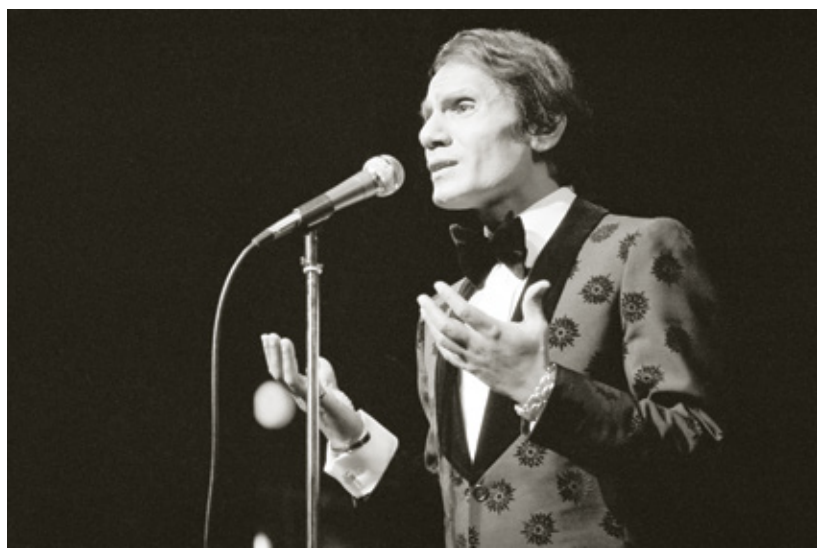

تستعيد دار الأوبرا المصرية حليم الليلة (Getty)